من سيرة أئمة الهدى

سيرة الإمام علي بن محمد الهادي (ع)

إعداد

حامد العلي

من سيرة

الإمام علي الهادي

ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)

معلومات عن الإمام علي بن محمد الهادي (ع) :

ولادته : وُلد الإمام علي الهادي في 15 ذي الحجة سنة 212 هجرية .

مكان الولادة : المدينة المنورة .

أبوه : الإمام محمد بن علي الجواد (ع) .

أمه : من المغرب ؛ سيدة فاضلة ، تقية ، اسمها : " سمانة " .

أشهر ألقابه : الهادي ، النقي ، العالم ، الفقيه ، المؤتمن ، الطيب .

كنيته : أبو الحسن الثالث [1] .

عمره الشريف عند شهادته : 42 سنة .

تاريخ شهادته : الأثنين ، 3 رجب 245 هـ – وقد دفن في العراق – سامراء .

مدة إمامته : 34 سنة .

أولاده : الإمام الحسن العسكري (ع) ، الحسين ، محمد (سبع الدجيل) ، جعفر (الكذاب) ، وابنة اسمها عليّة أو عائشة .

[1]- أبو الحسن الأول هو الإمام علي ابن أبي طالب (ع) ، أبو الحسن الثاني هو الإمام علي بن موسى الرضا (ع)، أبو الحسن الثالث هو الامام الهادي .

النص على إمامة الإمام الهادي (ع) :

إن النصوص على إمامة الإمام علي بن محمّد الهادي (ع) كثيرة ، وكان أغلب الشيعة يؤمنون بإمامته ، حيث لا يوجد من أهل البيت (ع) من يشبهه في دينه وعلمه وتقواه وورعه .

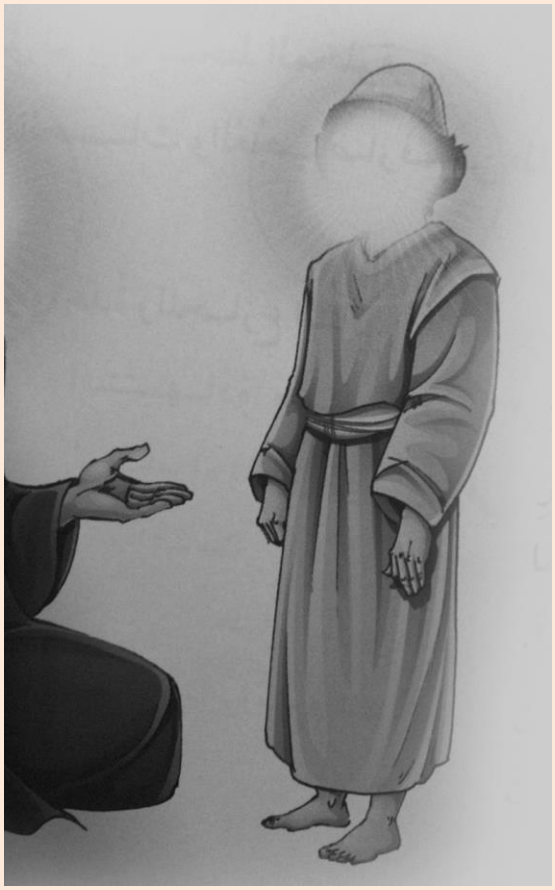

أ- لما خرج الإمام أبو جعفر الجواد من المدينة إلى بغداد في المرة الاولى ، قال له اسماعيل ابن مهران : إنى أخاف عليك الموت ، فمن هو الإمام من بعدك ؟

قال :

نظر الإمام إلى وهو يضحك ، وقال :

لن يحدث لي شيء هذه السنة .

أما في المرة الثانية ، فلما طلبه المعتصم ، ذهبت إليه ، فقلت :

إلى من نلجأ من بعدك ؟

فبكى الإمام الجواد (ع) ثم نظر إلي ، فقال : نعم ، هذه المرة يخاف علي من القتل ، والإمام من بعدي هو ابني علي (ع) .

ب – وعن محمّد بن عثمان الكوفي :

قلت لأبي جعفر الجواد (ع) :

ماذا نفعل إذا حدث حادث ؟

فقال الإمام الجواد (ع) : الى ابني هذا (يعني أبا الحسن الهادي) .

ج ـ روى الشيخ الصدوق :

قال الصقر بن أبي دلف : سمعت أبا جعفر الجواد (ع) ، يقول :

إن الإمام بعدي ابني علي (الهادي) ، أمره أمري ، وقوله قولي ، وطاعته طاعتي ، والإمام بعده ابنه الحسن (العسكري) ... ثم سكت .

فقال الصقر : يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن ؟

فبكى بكاءً شديداً ، ثم قال : إن من بعد الحسن ، إبنه القائم بالحق المنتظر .

فقلت له : يا ابن رسول الله لماذا سمّيته القائم ؟

قال : لأنه يقوم ويظهر بعد أن يموت ذكره بين الناس ، ويرتد كثير من أتباعه .

فقلت له : ولم سمّي المنتظر؟

قال : لأن له غيبة تكثر ايّامها ويطول أمدها ، فينتظر خروجه المخلصون ، وينكر وجوده الشكاكون ، ويستهزئ بذكره الجاحدون ، ويهلك في غيبته المستعجلون ، وينجو المسلّمون .

الامام علي الهادي(عليه السلام) في سطور

عاش في حياة أبيه الإمام محمد الجواد (عليه السلام) بين (٢١٢ هـ) إلى (٢٢٠ هـ) ويبلغ أقصاها ثمان سنوات تقريباً .

كان الحاكم في تلك المرحلة : المأمون ثم المعتصم .

والمرحلة الثانية عندما أصبح الإمام بعد أبيه (ع) في نهاية سنة (٢٢٠ هـ) إلى حين استشهاده (ع) في سنة (٢٥٤ هـ) وهي أربع وثلاثون سنة تقريباً .

وكان الحكام في المرحلة الثانية ، هم :

١ . المعتصم (٢١٨ . ٢٢٧ هـ) .
٢ . الواثق (٢٢٧ . ٢٣٢ هـ) .
٣ . المتوكّل (٢٣٢ . ٢٤٧ هـ).
٤ . المنتصر (٢٤٧ . ٢٤٨ هـ).
٥ . المستعين (٢٤٨ . ٢٥٢ هـ) .
٦ . المعتز (٢٥٢ . ٢٥٥ هـ) .

بعد استشهاد الإمام محمد الجواد (ع) سنة 220 هـ ، بقي ولده الإمام علي الهادي (ع) أربعاً وثلاثين سنة على قيد الحياة ، كان الإمام الهادي في تلك الفترة يتحمّل مسؤولية صعوبة قيادة الأمّة إلى يوم استشهاده عام (254هـ) .

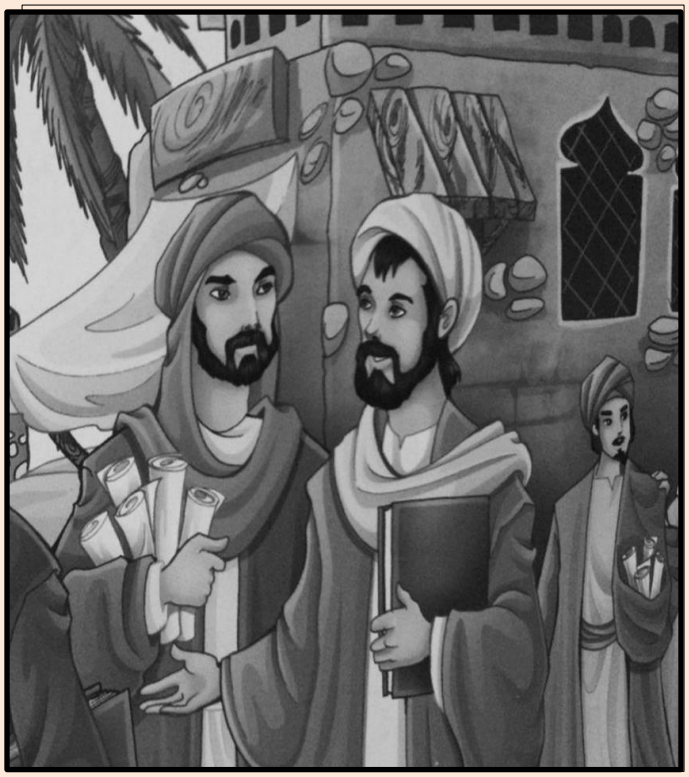

عاش الإمام علي الهادي (ع) مع أبيه الإمام محمد الجواد (ع) مدة قصيرة جداً ، لم تتجاوز ثماني سنوات ، وكان يعيش في المدينة المنورة بعيداً عن والده الجواد (ع) أغلب أيام حياته ، لأن المعتصم العباسي قد طلب إحضار الإمام الجواد إلى بغداد سنة (218 هـ) .

وكان الإمام محمد الجواد (ع) يترك الإمام علي الهادي (ع) في المدينة المنورة عند قبر جده رسول الله (ص) ، ليكون بعيدا عن أعين الحكام الظالمين .

وبعد استشهاد الإمام محمد الجواد (ع) قام أحد جنود العباسيين واسمه " الرخجي " بمهمة حبس الإمام علي الهادي (ع) في بيت جده الإمام الكاظم (ع) الذي يقع خارج المدينة المنورة في

قرية اسمها قرية " صريا " ، حيث منعه من الخروج من المنزل ومنع شيعته من الإتصال بالإمام الهادي (ع) .

وبقي الإمام الهادي (ع) في سامراء إلى أن استشهد مسموما سنة 254هـ ، وكانت مدة إقامته في سامراء ثمان عشرة سنة .

الحكام الذين عاش الإمام الهادي في عصرهم

أولا : المعتصم العباسي

اسمه محمد بن الرشيد ، ولد سنة (180) ، وورث الخلافة سنة (218 هـ) بعد المأمون .

كان قويا من ناحية الجسم ، وكان جاهلا من ناحية العلم ، وهو أوّل خليفة فتح الباب للأتراك بدخول حكومته ، وكان يتشبّه بملوك الأعاجم ويفعل كما يفعلون .

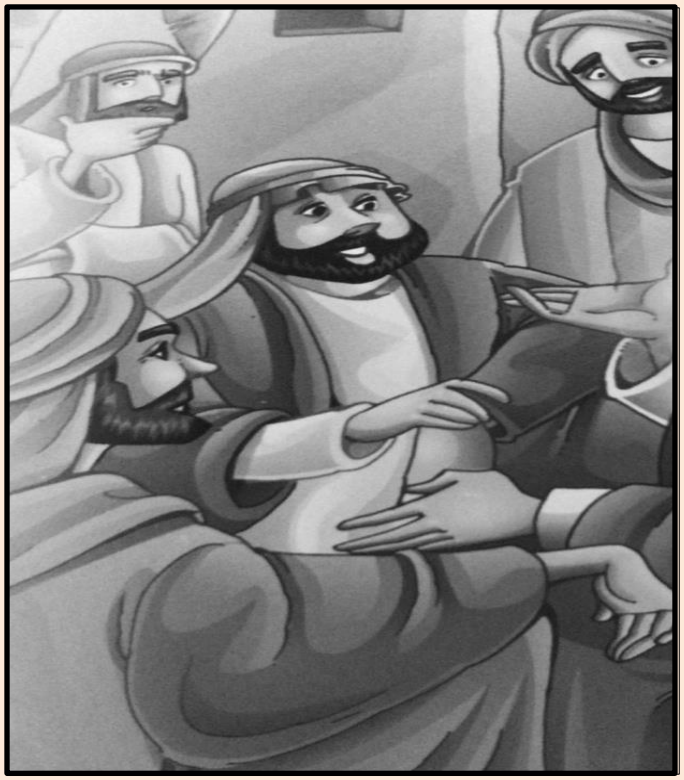

اشتكى أهل بغداد العاصمة من وجود الأتراك ، وكثرة مشاكلهم ، لذلك أمر المعتصم ببناء مدينة سامراء حتى ينتقل إليها لاحقا مع الأتراك وتكون عاصمة له .

كان المعتصم يضرب العلماء – حتى علماء السنة – إذا خالفوه في رأيه ، حيث ضرب أحمد بن حنبل وغيره سنة 220 هـ ، فإذا كان هكذا يفعل مع علماء السنة ، فتخيل كيف يظلم الشيعة وعلماءهم وأئمتهم (ع) .

وفي سنة 220 هـ كانت مدينة (سامراء) جاهزة لاستقبال المعتصم الذي ترك بغداد وانتقل إلى سامراء لتكون عاصمة لدولته .

وفي سنة 223 هـ توجه المعتصم لغزو الروم ، واستطاع أن يسيطر على مدينة عمورية .

مات المعتصم في شهر ربيع الأوّل سنة (227 هـ) ، بعد أن حكم المسلمين ظلما لمدة ثماني سنين وثمانية أشهر.

بداية إمامة الإمام علي الهادي (ع)

قال الحسن بن علي الوشاء :

كان الإمام علي الهادي (ع) في مجلس مع أحد المعلمين الذين أجبر العباسيون الإمام الهادي (ع) ليحضر عنده ، وكان الإمام يقرأ ، فجأة رفع رأسه (ع) وبدأ يبكي بكاء شديدا .

فسأله المعلم : لماذا تبكي ؟

فلم يجبه الإمام ، وقام ودخل بيت عمة أبيه (أم موسى) فقالت له : ما بك ؟

فقال لها (ع) : لقد مات أبي والله في هذه الساعة .

فقالت : لا تقل هذا .

فقال (ع) : الحقيقة ما قلته لك .

يقول الوشاء ، فسألناه : كيف عرفت ؟

فقال (ع) : لقد دخل في قلبي من جلال الله ما لم أكن أعرفه قبل ذلك ، فعلمت أن هذا وقت إمامتي وأن أبي محمد الجواد (ع) قد توفي .

فقال الوشاء : جاءنا بعد أيام خبر وفاة والده الإمام الجواد (ع) ، وكان كما قال الهادي (ع) .

كيف كان وضع الإمام الهادي(عليه السلام) مع الخليفة المعتصم العباسي ؟

بعد أن قتل المعتصم إمامنا محمد الجواد (ع) بقي ولده الإمام علي الهادي يتيما في المدينة ، عند ذلك .. استغل المعتصم الفرصة وأمر أحد أعوانه واسمه " عمر بن الفرج " ليختار معلّماً للإمام الهادي(ع) الذي كان عمره أقل من سبع سنوات ، وقد أمره أن يختار معلما مبغضا لأهل البيت (ع) حتى يربّي الإمام الهادي على ذلك البغض .

ولما وصل " عمر بن الفرج " إلى المدينة المنورة ، توجه إلى رجل اسمه " الجنيدي " الذي كان يبغض الإمام علي وأبناءه وأحفاده العلويين بغضا شديدا ، فأمر له براتب شهري ، وأمره أن يمنع الشيعة من زيارة الإمام الصغير علي الهادي (ع) .

المعلم الجنيدي مندهشا ..

قام الجنيدي بوظيفته في منع الشيعة من الالتقاء بالإمام الهادي (ع) ، وبدأ بتعليم الإمام الهادي (ع) ، إلا أنه اندهش من هذا العلوي الصغير .

جاء رجل إلى الجنيدي وسأله عن عمله في تعليم الهادي (ع) ، قال له :

كيف حال هذا الصبي الذي تعلمه ؟

فقال الجنيدي :

هل تعرف معلما أفضل مني في المدينة ؟

قال الرجل : كلا ..

قال الجنيدي : إذن لا تقل عنه صبي ، فهو في الحقيقة شيخ وليس صبي .

قال الرجل : كيف ؟

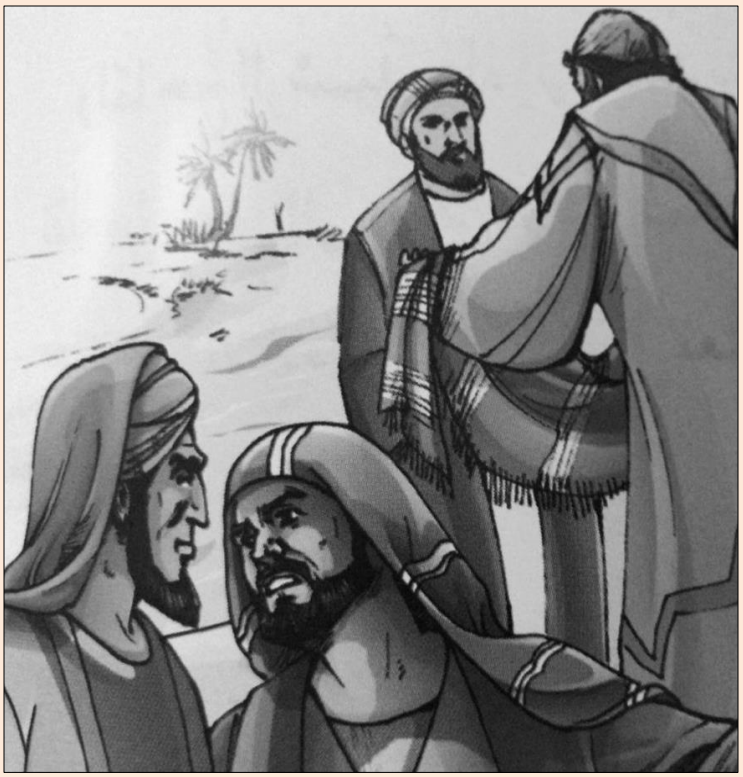

فقال الجنيدي : إني أبالغ في تعليمه والتحدث معه في العلم والأدب ، ثم أسمعه إذا تحدث فأستفيد منه ، والله أنا الذي أتعلم منه .

ثم مرت الأيام ، وزار الرجل بيت الجنيدي وسأله : ما حال هذا الصبي ؟

فلم يقبل الجنيدي كلامه ، وقال :

لا تقل عنه صبي ، والله إنه أفضل من على الأرض من خلق الله تعالى .

الرجل : كيف ؟

قال الجنيدي :

أطلب منه أحيانا أن يقرأ سورة من القرآن ، فيسألني أي السور تحب أن أقرأ ؟

فيقرأ لي سورا طويلة لم أعلمه إياها بعد ، فيقرؤها بأفضل طريقة .

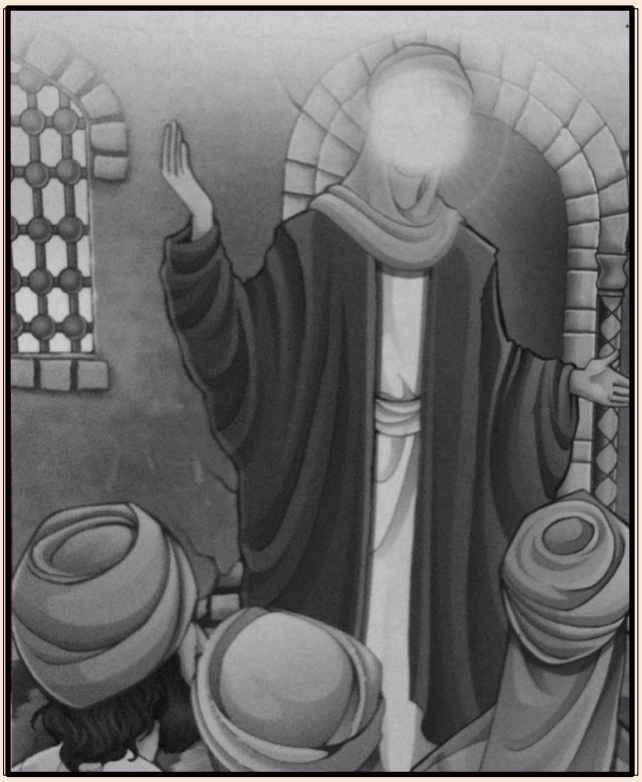

بل انّه يحفظ القرآن من أوله إلى آخره ، ويعلم تفسيره وأين نزلت ولماذ نزلت ؟

استغرب الرجل مما سمع ، فيكمل الجنيدي :

كان هذا الصغير في بيته في المدينة ، وأبوه عند المعتصم ، فمن الذي علمه كل هذا ؟

تغير حال الجنيدي بعد أن عرف الإمام الهادي (ع) عن قرب ، وعلم أن هذا الطفل الصغير يأخذ علمه من الله تعالى ، فتحول من مبغض لأهل البيت (ع) إلى محب لأهل البيت (ع) .

وكما قال الإمام الرضا (ع) عن ولده الصغير الإمام الجواد (ع) ، فإنه ينطبق على الإمام الهادي (ع) حيث قال سبحانه : " **وآتيناه الحكم صبيا** " .

ماذا نفهم من هذه الرواية ؟

من هذه الرواية نفهم أن المعتصم – لعنه الله – قد اهتم بحجز الامام الهادي(ع) ليعزله عن شيعته .

وقد أمر المعتصم بتوظيف معلم لتعليم الإمام الهادي (ع) ، وكان هدف المعتصم أن يخفي الإمام الهادي عن الناس حتى لا يكتشف الناس عظمة علم الإمام وهو صغير كما اكتشفوا عظمة علم أبيه الجواد (ع) وهو صغير .. ولكن الإمام الهادي (ع) أدهش المعلم بعلمه وحكمته رغم صغر سنه .

ثم جاء زمان الخليفة الواثق :

هو هارون بن المعتصم ، ولد في شعبان (196 هـ) واستولى على الخلافة في ربيع الأوّل (227 هـ). وفي سنة (228 هـ) .

وكان يأكل كثيرا ، وكان مسرفا مثل بقية الحكام الظالمين من قبله ، يقضي وقته في اللهو والمفاسد ، متابعا للغناء والعزف على الآلات المحرمة ، وكان يهتم بالأدب والشعر ، أما علوم الدين ، فهي بعيدة عن هؤلاء الظالمين .

كان أعوان الواثق لصوصا مثله ، يأخذون الأموال بدون وجه حق من خزينة أموال المسلمين ، وكانوا أكثر الناس غنى ، بينما كانت الأمة الإسلامية تعاني الفقر .

بنو سليم يهجمون على المدينة ..

وفي سنة (230 هـ) هجم الأعراب من " بني سليم " على مدينة رسول الله (ص) وسرقوا البضائع من الأسواق وقتلوا الناس ، ولم يتمكن حاكم المدينة المنورة من الدفاع عن المدينة .

لذلك أرسل الخليفة الواثق جيشا بقيادة قائد من الاتراك اسمه " بغا الكبير " .

يقول أبو هاشم الجعفري :

كنت في المدينة المنورة حين جاء الجيش بقيادة " بغا " لقتال الأعراب من بني سليم .

فقال الإمام أبو الحسن علي الهادي (ع) :

لنخرج ونرى هذا الجيش الذي جمعه بغا التركي .

يقول أبو هاشم :

فخرجنا ، ووقفنا ، فمرّ الجيش أمامنا .. فقال الإمام الهادي (ع) لأحد الجنود الأتراك كلاما باللغة التركية ، فنزل التركي عن فرسه و قبّل أقدام الدابة [2]التي يركبها الإمام الهادي ، فاستغربنا من تصرف الجندي التركي .

يقول أبو هاشم ، فسألت التركي وأنا أشير إلى الإمام الهادي : لماذا قبلت قدم هذا الرجل ؟

فقال التركي : هل هذا نبيّ ؟

قلت : كلا ، ليس هذا بنبيّ .

قال التركي مستغربا :

عندما كنت صغيرا كان والداي يناديانى باسم خاص ، لا يعلم به أحد .. وهذا الرجل ناداني بذاك الاسم !

وكأن الإمام الهادي (ع) أراد أن يزرع في قلب هذا التركي معرفة آل محمد (ع) وحبهم .

[2]- دابة تعني الحيوان الذي يركبه الإنسان ، مثل الحصان والجمل والبغل والحمار وأمثالها .

إخبار الإمام الهادي(ع) بموت الواثق

كان الإمام الهادي (ع) يتابع الأحداث السياسية بدقة ، بل إنه كان يعلم بالأحداث عن طريق علمه بالغيب ، يقول " خيران " :

جئت إلى المدينة مسافرا ، فرأيت الإمام أبي الحسن الهادي (ع) ، فسألني :

ماذا تعرف عن أخبار الواثق ؟

قال خيران : رأيته قبل أن أخرج مسافرا منذ عشرة أيام ، كان بخير وعافية .

فقال الإمام الهادي (ع) : كلا لقد مات الواثق .

ثم سألني الإمام : ماذا تعرف عن جعفر (المتوكل) ؟

قال خيران : عندما خرجت قبل عشرة أيام من سامراء كان جعفر مسجونا وبحال سيئة .

قال الإمام : بل هو الآن صاحب الخلافة .

ثم سألني الإمام (ع) : مذا تعرف عن ابن الزيات ؟

قال خيران : الناس معه ، وأظنه سيكون الخليفة .

قال الإمام الهادي : بل سيكون عليه شؤم .

اعلم يا خيران ، لقد مات الواثق ، وأصبح المتوكل خليفة ، وأما ابن الزيات فقد قتلوه .

قال خيران : متى حدث ذلك ؟ لقد كنت آخر من خرج من سامراء ولم أسمع بشيء من ذلك ؟

قال الإمام الهادي (ع) : حدث كل ذلك بعد خروجك بستة أيّام .

ونستطيع من هذه الرواية أن نعرف بأن الإمام الهادي قد أخبرهم بعلم الغيب ، الذي منحه الله تعالى لأهل البيت (ع) .

الخليفة المتوكّل ..

هو جعفر بن المعتصم بن الرشيد ، كان يميل إلى التعصب في مذهبه بلغ به حد نصب العداوة لأهل البيت (ع) وشيعتهم ومحبيهم . طلب من علماء الحديث من أهل السنة أن يأتوا إلى سامراء ، وأعطاهم الأموال الكثيرة ، وأمرهم أن ينشروا أحاديث مكذوبة عن رؤية الله !

كان مشغولا في اللذات والشراب المحرم .

وكان المتوكل مسرفاً جداً في صرف بيت المال على نفسه وملذاته ، كان يعطي المال للشعراء الذين يمدحونه ، في الوقت الذي كان عامة الناس يعيشون الفقر والحاجة .

وقد أعطى المتوكل 120 ألفا من المال ، لشاعر .. لأن الشاعر مدحه بقصيدة .

الإمام الهادي(ع) والمتوكل العباسي

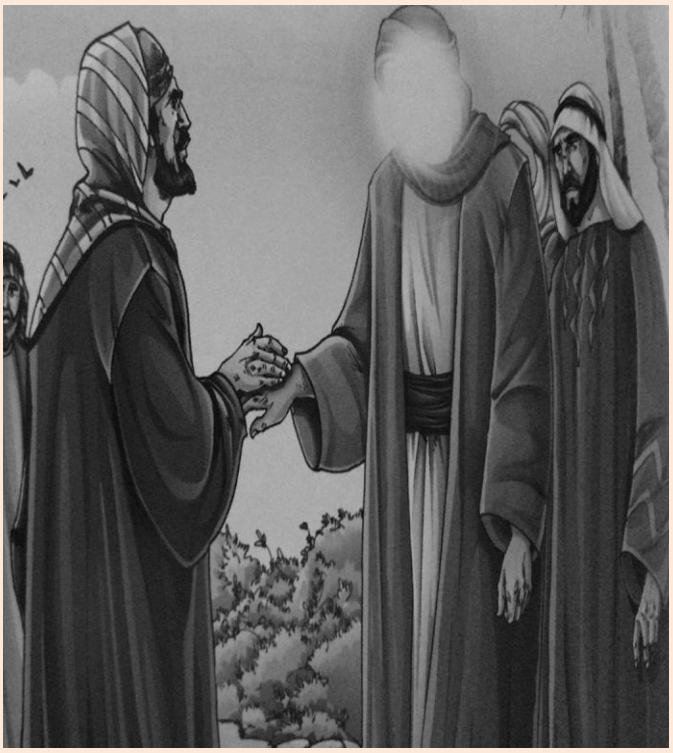

كان المتوكل معروفا ببغضه لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ولآل البيت (ع) وشيعتهم ، لذلك أمر جنوده ليهدموا قبر الإمام الحسين (ع) في سنة (236 هـ) ، وهدم البيوت حول القبر الشريف ، ومنع الناس من زيارته ، وأمر بمعاقبة كل من يخالف هذا القرار .

قال العلم السني " السيوطي " :

كان المتوكّل معروفاً بالتعصب ضد آل محمد ، فتألّم المسلمون من ذلك ، لذلك كتب أهل بغداد على الحيطان والمساجد كلاما فيه إساءة وشتم للمتوكل اعتراضا عليه .

اشتد الأمر على الشيعة أيام المتوكل العباسي ، حيث كان قلبه مليئا ببغض الإمام علي (ع) وشيعته ، لذلك كان يلاحق العلويين ويحط من كرامة أهل البيت (ع) ولم يسمح لأحد ان يذكرهم بخير.

مثال من كتاب الخطيب البغدادي :

في مجلس المتوكل ، تكلم رجل اسمه " نصر بن علي الجهضمي " عن حديث النبي (ص) الذي قاله في فضل الإمامين الحسن والحسين (ع) ، فقال : « من أحبني وأحب هذين وأباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة » ، فغضب المتوكل عندما سمع " الجهضمي " يمدح أهل البيت (ع) ، فأمر الجنود لضربوه ألف سوط ، حتى توسط أحد المقربين من المتوكل ، وقال له بأن : نصر بن علي الجهضمي ليس شيعيا وإنما هو من أهل السنة .. فخفف المتوكل عقوبته .

ومثال آخر يذكره المقريزي :

إن " يزيد بن عبد الله " كان واليا على مصر من قبل المتوكل ، وقد أمر قائدا – يوما – بضرب جندي من باب التأديب ، وعندما أحس بألم الضرب ، بدأ الجندي يقسم قائلا :

" اعف عني بحق الحسن والحسين " ، فأمر يزيد بن عبدالله القائد لكي يضربه ثلاثين سوطا زائدة ، عقوبة على هذا القسم ، ثم كتب بذلك إلى المتوكل في بغداد .

ومثال آخر من كتاب الحضارة الاسلامية ، يقول المؤلف :

كانت الحكومة إذا أرادت أن تعاقب شيعياً ، كانوا يكذبون ويقولون بأن هذا الشيعي قد شتم أبا بكر وعمر .

مثال آخر مهم محزن مؤلم :

لقد اشتد عداء المتوكل لأهل البيت (ع) حتى دفعه حقده إلى هدم قبر الإمام الحسين (ع) ، وهدم مشهده الشريف .

وقد وأمر جنوده بإحضار الإمام أبي الحسن الهادي (ع) من المدينة إلى سامراء في سنة 236هـ ، وقد وعامله بالشدة والأذى ، وحاول إهانته .

إيذاء الإمام الهادي (ع)

لم يكتف العباسيون النواصب وأتباعهم عن الإساءة إلى أهل البيت (ع) في مجالسهم ، بل أخبروا المتوكل – كذبا – أن الإمام الهادي (ع) يملك أسلحة وكتباً أرسلها له شيعته ، فأمر جنوده فهجموا على بيت الإمام الهادي (ع) ليلا ، ولم يعثروا على أي شيء من ذلك .

ابن السكيت ، المعلم الحقيقي :

ابن السكيت ، هو يعقوب بن إسحاق ، من أفاضل الشيعة الامامية .

قيل له ابن السكيت لكثرة سكوته ، وكلنا نعلم أن السكوت علامة من علامات الحكمة . وكان ابن السكيت محترما عند الإمام الجواد (ع) والإمام الهادي (ع) ، وكان متخصصا في علوم اللغة العربية ، وكان انسانا صادقا .

ابن السكيت ، المعلم الشهيد :

أمر المتوكل بتعيين ابن السكيت معلما لولديه ، لأنه معلم فاضل ، وبعد مدة من الزمن سأل المتوكل ابن السكيت عن أولاده ، فقال : من أحب إليك ؟ ابناي ، المعتز والمؤيد أو الحسن والحسين ابناء علي ؟

فقال ابن السكّيت : إن قنبر – خادم الحسين والحسين – أفضل من ابنيك هذين .

فغضب المتوكل وأمر الأتراك فداسوا بطنه حتى مات ، في سنة 244 هـ ، رحمه الله ،

ودفن في سامراء المقدسة القديمة وكان عمره 58 سنة .

سفر الإمام الهادي (ع) إلى سامراء مغصوبا :

بعد سنتين من جلوس المتوكل على كرسي الخلافة في سنة (234 هـ) ، كان " بريحة " إمام الحرمين معروفاً بعداوته لأهل البيت (ع) ، وكان يرى اهتمام أهل المدينة بالامام الهادي ، مما أثار حسده وخوفه ، لذلك كتب إلى المتوكل :

إن علي الهادي يدعو الناس إلى نفسه ، فإذا كنت تخاف على الحرمين ، وتريد أن تبقى حاكما عليهما فخذ علي الهادي خارج الحرمين .

فلما سمع المتوكل بذلك ، كتب كتابا خبيثا يكذب فيه ، يبين للإمام علي الهادي (ع) أنه مشتاق إليه حتى يأخذه من المدينة إلى سامراء .

ثم أمر قائد جيشه واسمه " يحيى بن هرثمة " لكي يتوجه إلى المدينة المنورة ، ويعود ومعه الإمام الهادي (ع) إلى سامراء ، وكان أهل المدينة يحترمون الإمام علي الهادي (ع) ، لذلك .. ضج أهل المدينة وغضبوا عندما جاء " يحيى بن هرثمة " ليأخذ الإمام الهادي (ع) معه .

قال يحيى بن هرثمة :

دخلتُ المدينة المنورة ، فضج أهلها ضجيجاً عظيماً ، ما سمع الناس بمثله ، وذلك خوفاً على علي بن محمد ، وقامت الدنيا ، لأنه كان محسناً إليهم ملازماً للمسجد ، ولم يكن من أهل الدنيا . فبدأت أسكتهم وأحلف لهم أني لا أنوي له سوءا ، ثم فتّشت منزل علي الهادي فلم أجد فيه إلاّ مصاحف وأدعية ، وكتب علم ، فعظم في عيني .

نستفيد من هذه الرواية أموراً منها :

1. أن تأثير الإمام الهادي (ع) شديد على الناس ، لأنه يجسّد الرسول والرسالة في سلوكه .

2. كانت السلطة العباسية تخاف من حب الناس للإمام الهادي (ع) ، خصوصا وأن الناس كانوا يتواصلون معه بسهولة ، وليس كالحكام ، لذلك أمر المتوكل أن يأخذوه إلى سامراء وسط أتباع المذاهب الأخرى ، والنواصب .

3. حتى قائد الجيش العباسي . يحيى بن هرثمة . تأثر بمقام الامام الهادي (ع) عندما رأى فضله وعلمه ودينه .

4. كان الإمام الهادي (ع) معرضا عن ملذات الدنيا ، محبا للمسجد ، يسير بسيرة جده رسول الله (ص) ، يعمل على بث علوم أهل البيت (ع) وتصحيح معتقدات الأُمة .

5. أراد المتوكل عزل الإمام الهادي (ع) عن شيعته ومحبيه أكثر ، فأخذه إلى سامراء ، وهي مدينة أسسها المعتصم العباسي ، وكانت تسكنها غالبية تركية (عسكريون وجنود) ، ولم يكونوا يهتمون بالدين والأخلاق ، بل كانوا يريدون السيطرة والسلطة.

السفر غصبا ..

جاء " يحيى بن هرثمة " إلى المدينة بكتاب المتوكل إلى إمام الحرمين " بريحة " ، وذهبا معا إلى الإمام أبي الحسن الهادي (ع) ، فأوصلا إليه كتاب المتوكل ، فطلب الإمام منهما مهلة ثلاثة أيام .

وأثناء ذلك ، قد فتش " يحيى بن هرثمة " بيت الإمام الهادي (ع) فلم يجد غير المصاحف والأدعية والكتب .

وبعد ثلاثة أيام عاد الإمام إلى بيته – ربما من المسجد النبوي – فوجد أن " هرثمة " و "بريحة" قد أخرجا أثاث بيت الإمام وثيابه وبقية أغراض بيته خارج بيته من دون إذنه ، وذلك لإرغامه على السفر .

خرج الإمام الهادي (ع) ومعه ولده الصغير الإمام الحسن العسكري(ع) مغصوبين مع " يحيى ابن هرثمة " وتوجها نحو العراق ، وكان معهما " بريحة " في بعض الطريق ، وهنا قال بريحة للإمام (ع) مهددا :

أنت تعلم بأنني كنت السبب في سفرك هذا وإخراجك من المدينة إلى سامراء ، وأحلف .. إذا شكوتني إلى الخليفة ، لأخربن بستان نخلك ، ولأقتلن أتباعك وكذا وكذا ..

فالتفت إليه أبو الحسن الهادي (ع) ، وقال له :

إنما شكوتك إلى الله تعالى ، وإذا شكوتك إلى الله فلن أشكوك إلى غيره من خلقه .

فندم "بريحة " وبدأ يرجو الإمام الهادي (ع) ويطلب منه العفو ، فعفى عنه الإمام (ع) مع أن جريمة "بريحة " كانت عظيمة ، وتسببت بغربة الإمام وربما بمقتله (ع) .

الإمام في طريقه الى سامراء

قال قائد الجند " يحيى بن هرثمة " عن رحلته مع الإمام علي الهادي (ع) :

في طريقنا إلى سامراء ، كنت أتابع علي الهادي ، فرأيت أمورا غريبة تدل على علو مقام هذا الرجل ، مما أثار إعجابي .. مثلا :

في الطريق إلى سامراء عطشنا وعطشت دوابنا (الجمال ، والخيول ، والحمير ، والبغال) وكنا مجموعة كبيرة من الجنود ومن الناس الذين تبعونا من المدينة .

فأشار الإمام علي الهادي إلى مكان وقال : هناك ماء في مكان قريب .

فقال يحيى بن هرثمة : خذنا إلى ذلك المكان الذي تقول عنه يا أبا الحسن .

فمشينا خلف علي الهادي وهو أمامنا حتى جاء بنا إلى مكان فيه ماء يجري وأشجار وزروع وبستان جميل ، مع أننا لم نجد أحدا يهتم بهذا المكان الجميل !

يقول يحيى بن هرثمة :

فنزلنا وشربنا وسقينا الجمال والخيول وبقينا في البستان إلى ما بعد العصر، ثم ملأنا الأواني من الماء وعدنا نمضي في طريقنا إلى سامراء . وفي الطريق شعرت بالعطش ، فبحثت عن آنيتي الفضية عند الخادم التي أشرب فيها الماء ، ولكن الخادم كان قد نسيها في البستان .

فرجعت مسرعا على فرسي ورجعت إلى البستان الذي كنا فيه حتى أبحث عن الآنية الفضية ، ولكنني وجدت شيئا غريبا .. فلم أجد البستان ولا الزرع ولا الماء الجاري ، بل كان المكان صحراء خالية ! ..

يقول : ولكني وجدت آنيتي الفضية ، فأخذتها ورجعت وآنه مستغرب مما رأيت .

فلما رجعت إلى القافلة ، لم أخبر أحدا بما رأيت ، ولكن عندما نظرت إلى علي الهادي ابتسم وسألني عن الآنية الفضية ، وكأنه كان يعلم بما رأيت .

وقال يحيى بن هرثمة أيضا :

وفي يوم ، كان الجو صيفيا والشمس حارة ، فخرجنا مع علي الهادي ، فوجدناه قد لبس ثيابا خاصة للمطر ، وقد غطى الدابة التي يركبها بشيء خاص لأيام المطر ، فبدأ الجنود يضحكون ، يقولون : بأن علي الهادي من أهل المدينة ولا يعرف عن أجواء العراق شيء ، فهو يلبس ثياب المطر في يوم صيفي حار ؟

بعد قليل ، ارتفعت سحابة من ناحية جهة ما ووصلت على رؤوسنا فأمطرت علينا مطرا شديدا حتى تبللت ثيابنا وتحولت الأرض إلى طين وتوسخت ثيابنا ودوابنا .

فنظرنا إلى علي الهادي فإذا هو يبتسم ، وكأنه يرد على كلام الجنود الذين ذكروه بالسوء .

ويكمل ..

في الطريق .. وصلنا إلى مكان كان فيه بعض البيوت ، فجاءت نحونا امرأة ومعها ولدها الذي ورمت عينه ورما شديدا ، فكانت تتوسل إلينا أن ندلها على رجل معنا من العلويين حتى يقرأ دعاء لولدها ، لعل الله يشفيه .

فأشرنا إلى علي الهادي ، فتوجهت المرأة إلى علي الهادي ، ففتح الخرقة التي وضعت على عين الولد الصغير .

يقول يحيى :

رأيت عين الطفل ، فرأيتها تالفة ، فقلت في نفسي بأن هذا الولد سوف يصاب بالعمى ، فعينه تالفة جدا .

فوضع علي الهادي يده على عين الولد الصغير وبدأ يقرأ بصوت لم نسمعه ، ثم رفع علي الهادي يده عن عين الولد ، فوجدناها قد شفيت تماما .

وعندما رأى يحيى هذه المعاجز من الإمام علي الهادي(ع) ، تأثر بشدة ، وأوصى قادة الأتراك بعضهم بعضا باحترام الإمام الهادي (ع) ، لأنه رجل صالح عالم وصاحب كرامات .

المتوكل .. حاسد حاقد ..

قال العالم السني ، ابن الجوزي :

" إن السبب في غصب أبي الحسن الهادي على السفر إلى سامراء كان بغض المتوكل لعلي أمير المؤمنين (عليه السلام) وذريّته ، وكان يخاف من حب أهل المدينة له (ع) . "

أمر المتوكل جنوده أن يأخذوا الإمام الهادي (ع) إلى مكان سيء لا يتناسب مع مقام الإمام وصلاحه وتقواه ، فأمر جنوده أن يأخذوه إلى فندق رذيل اسمه : " خان الصعاليك " .

قال صالح بن سعيد :

دخلت على الإمام أبي الحسن الهادي (ع) ، فشعرت بالضيق عندما رأيت هذا الفندق السيء ، فقلت له : جعلني الله فداء لك ، أنت نور الله في الأرض ، وهؤلاء يريدون أن يطفئوا نورك ، لذلك جاءوا بك من المدينة إلى هذا المكان السيء .

فوضع الإمام الهادي (ع) يده على عيني ثم رفعها ، وقال : انظر .

فرأيت الأشجار الجميلة والورد ، فاستغربت !

فقال الإمام الهادي (ع) :

لقد أعطانا الله تعالى هذا الخير ، إذا شئت ، فلن أكون في هذا الفندق " خان الصعاليك " .. فلا تحزن .

الإمام (ع) في سامراء

كان المتوكل يحاول مرارا أن يهين الإمام علي الهادي (ع) حتى يسقط من أعين الناس ، ولكنه لم يستطع ، وكان المتوكل يرسل إلى الإمام الهادي (ع) بعض الأسئلة الفقهية ، فكان الإمام الهادي (ع) يجيب بعلمه العظيم إجابات علمية وقوية ، وكان ذلك يفرح قلوب الشيعة .. لذلك طلب القاضي " يحيى بن أكثم " من المتوكل أن يتوقف عن إرسال الأسئلة إلى الإمام الهادي (ع) حتى لا يفرح الشيعة .

إمرأة كذابة ..

جاءت امرأة في أيام المتوكل وهي تقول : " أنا زينب بنت علي وفاطمة الزهراء " !

فقال المتوكّل : كيف تقولين ذلك ؟ فقد ماتت فاطمة منذ زمن طويل جدا ؟

فقالت : لقد مسح رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي رأسي ، ودعا الله تعالى أن يطيل عمري .

فطلب المتوكل من كبار آل أبي طالب ، وأبناء العباس ، وشيوخ قريش ، ليتكلموا معها .. ويثبتوا لها أن زينب بنت علي (ع) قد ماتت منذ زمن طويل .

فقالت : هذا كذب ، أنا زينب ، وكنت أتخفى من الناس .

فقال المتوكل : أنا أصدقها ، هذه هي زينب ، عليكم أن تثبتوا أن هذه ليست هي زينب .

فطلبوا من الإمام أبي الحسن الهادي (ع) أن يحضر ويحل لهم هذا اللغز .

فقال الإمام الهادي (ع) :

لننظر حقيقة أمرها ، إن لحوم أبناء فاطمة (ع) محرمة ، لا تأكلها الأسود ، فخذها إلى حضيرة الأسود ، لننظر .. هل تأكلها الأسود أم لا ؟

فخافت ، ورفضت أن تنزل في حضيرة الأسود .

فاستغل المتوكل الفرصة وقال :

يا أبا الحسن ، لماذا لا تنزل أنت إلى حضيرة الأسود ؟

فقال الإمام الهادي (ع) : سوف أفعل .

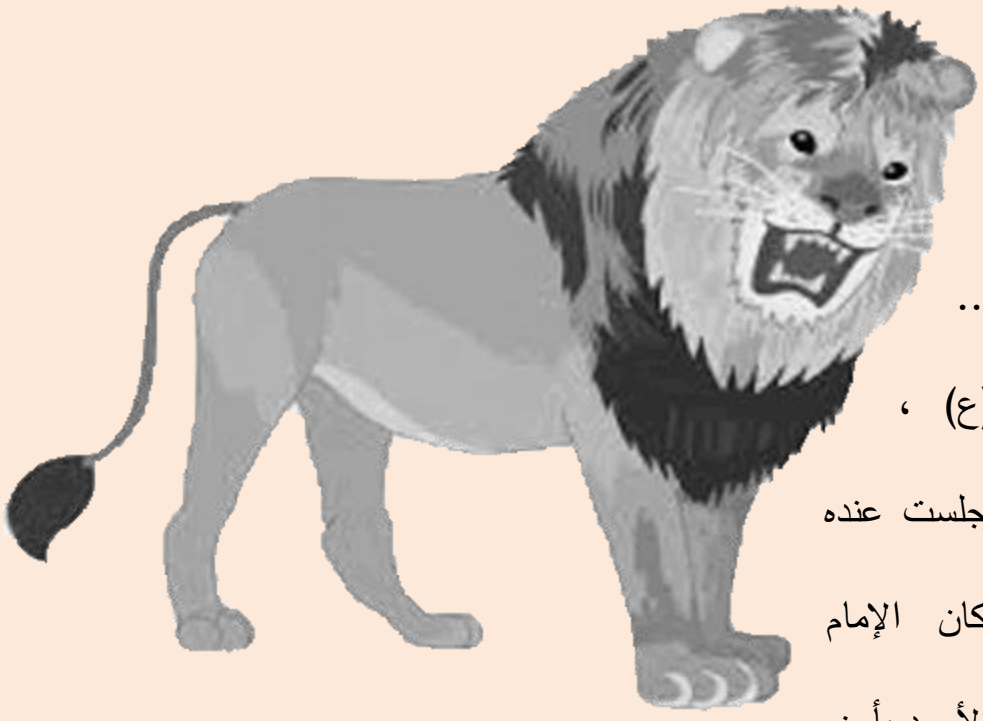

فوضعوا سلما طويلا ،

وفتحوا باب الأسود ..

فنزل الإمام الهادي (ع) ،

فتوجهت الأسود نحوه وجلست عنده

وأنزلت رؤوسها ، وكان الإمام

الهادي (ع) يمسح رأس الأسود بأمن

وأمان ، وأمر الأسود أن تبتعد عنه ، فكانت تبتعد وتجلس بعيدا . فقال الوزير للمتوكل :

قل له لكي يخرج من حضيرة الأسود قبل أن يرى الناس ما يحدث ، وينتشر الخبر ، فيزداد الناس حبا له .

ولما صعد الإمام علي الهادي (ع) إلى السلمة الأولى ، تجمعت الأسود حوله – كأنما هي تودعه – فأشار لها لكي تبتعد ، فابتعدت الأسود عن الإمام (ع) .

قال الهادي (ع) : من كان يجري دم فاطمة في عرقه ، فلينزل كما فعلت أنا .

فنظر المتوكل إلى المرأة الكذابة وقال لها : انزلي .

فصرخت وقالت :

كلا ، لقد كذبت عليكم ، وقلت هذا الكلام لأنني أحتاج المال .

وهنا عرف الحاضرون أن الإمام الهادي (ع) يتحدى الجميع بأنه ابن رسول الله (ص) وهو الإمام ابن الإمام .. فهل توقف المتوكل بعد هذا كله عن إيذاء الإمام علي الهادي (ع) ؟

تفتيش بيت الإمام الهادي

كان مبغضوا أهل البيت (ع) يجتمعون مع الخليفة ويتحدثون بسوء عن الإمام الهادي (ع) لكي يقوم المتوكل بسجن الإمام (ع) أو قتله ، كما فعل أجداد المتوكل بآباء الإمام الهادي (ع) ،

فأخبروا المتوكل كذباً بأن الإمام (ع) يجمع المال من أصحابه ليساعده ذلك على القيام بثورة ضد المتوكل ، وأنه (ع) كان يملك السلاح في بيته .

لذلك ، هجم الجنود على بيت الإمام الهادي (ع) ليلا ، وفتشوه فلم يجدوا شيئا ، وأخذوه بعد ذلك إلى المتوكل العباسي الذي كان يشرب الخمر المحرم وهو سكران ..

كم أنت مظلوم أيها الإمام الهادي (ع) !

وأيضا ..

ومرّة أُخرى ، قال رجل اسمه " البطحائي " للمتوكل بأن الإمام علي الهادي (ع) يجمع المال والسلاح للثورة ، فصدقه المتوكل ، لأنه كان يخاف من الإمام الهادي (ع) ، فهو يعلم بأن للإمام (ع) محبة في قلوب الناس أكثر من العباسيين .

فأرسل المتوكل جنوده إلى بيت الإمام الهادي (ع) ، وفعلا .. هجموا على بيته ليلا وفتشوه ، وقبضوا عليه (ع) .

قال سعيد الحاجب :

ذهبت إلى بيت الإمام الهادي (ع) ليلا ، وكان معي سلم طويل ، فصعدت السطح ، ولكن الظلام كان شديدا لذلك لم أستطع رؤية الطريق ، فسمعت صوت الإمام الهادي (ع) ، يناديني من أسفل البيت :

يا سعيد ، قف مكانك حتى يأتيك الخادم بشمعة .

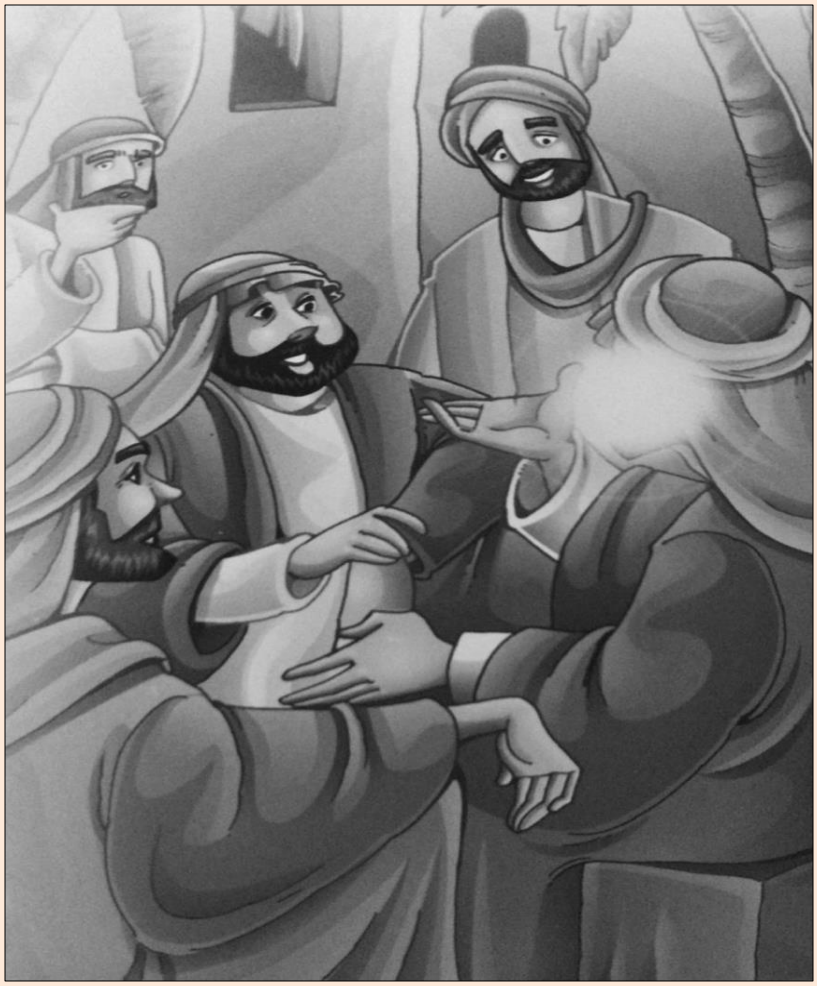

فجاء الخادم بالشمعة ، ونزلت معه ، فوجدت الإمام الهادي (ع) يصلي على سجادة .

فقال الإمام (ع) : هذا البيت أمامك ، فتشه كما تشاء .

يقول سعيد الحاجب :

فدخلت وفتّشت الحجرات فلم أجد فيها سلاحا ، ولكني وجدت أموالا كثيرة ، ووجدت سيفا .

فأخذت ذلك وذهبت إلى المتوكل ، فلما نظر المتوكل إلى الأموال وجد ورقة تثبت أن هذه الأموال هي من أم المتوكل .

سأل المتوكل أمه : لماذا أرسلت هذه الأموال إلى علي بن محمد الهادي ؟

قالت أم المتوكل :

هل تذكر مرضك الذي سبب لك الألم ؟ لقد نذرت إلى الله ، إذا شافاك من مرضك أن أرسل إلى علي بن محمد الهادي هذا المبلغ .

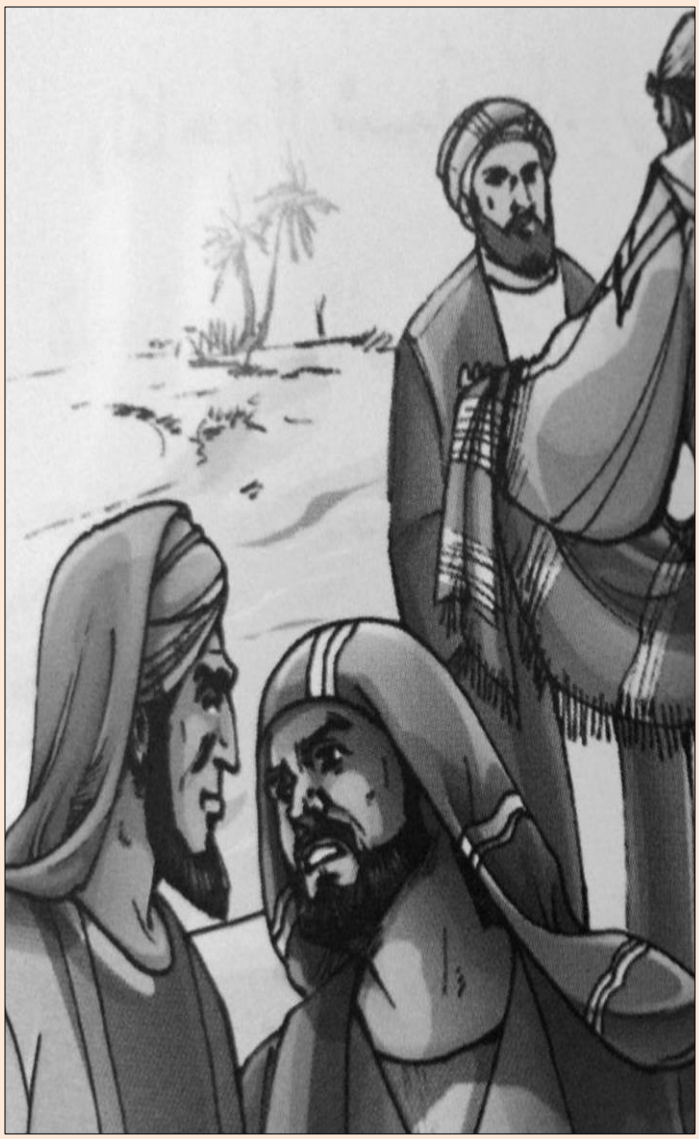

هنا ، أعاد الحاجب الأموال إلى الإمام الهادي (ع) ، الذي قال :

"سيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون" .

إمام صامد ..

حاول المتوكل جاهدا أن يظهر الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي (ع) بشكل إنسان محب للدنيا ، حتى يسقطه من أعين الناس .

فلما أمر بنو هاشم ببناء منازلهم في سامراء ، اعطاهم الأموال ، وأعطى الإمام الهادي (ع)

مبلغا من المال لكي يبني بيته ، مثل بقية الناس .

وبعد مدة ، خرج المتوكل ليمر لينظر إلى سامراء كيف أصبحت ؟

فرأى البيوت قد أصبحت عالية جميلة ، ما عدا بيت الإمام الهادي (ع) ، كان بناؤه قليلا .

فغضب وقال : إذا لم يبن أبو الحسن بيته كما بنى الناس بيوتهم ، سوف أقتله .

فذهب عبيد الله بن الفتح إلى الإمام الهادي (ع) وأخبره ، بأن المتوكل غاضب ، وأعطاه مبلغا من المال ، وقال : يأمرك المتوكل ببناء المنزل ، وهذا مبلغ من المال لكي تبني منزلك ، لأنه إذا خرج مرة أخرى في موكبه ، ورأى منزلك من غير بنيان ، سوف يقتلك المتوكل .

فقال الإمام (ع) : ليقتلني ، ولكن إذا استطاع أن يخرج في موكبه مرة أخرى .

هنا عرف الوزير بأن الإمام (ع) قد علم بعلم الغيب أن المتوكل لن يستطيع الخروج في موكب مرة أخرى ، لذلك قال الوزير :

لن يخرج المتوكل في موكبه بعد اليوم ، لأن الإمام لا يتكلم إلا بإذن الله تعالى .

اعتقال الإمام الهادي (عليه السلام)

بقي المتوكل كارها للإمام الهادي (ع) ويخاف من حب الناس له ، كان يتوتر كثيرا في التعامل معه ، فمرة يرسل الأموال للإمام (ع) ، ومرة يحضره في منتصف الليل ليخوفه ، ومرة يهدده بالقتل ، ومرة أخرى يهدده بإلقائه للأسود ، وهكذا .. كل يوم يستعمل طريقة مختلفة في التعامل مع الإمام الهادي (ع) .

وفي يوم من الأيام أمر المتوكل بسجن الإمام الهادي (ع) وبقي فيه أياما.

وفي السجن ، جاء " صقر بن أبي دلف " لزيارة الإمام الهادي (ع) ، فقال له الحارس :

هل جئت تسأل عن خبر مولاك ؟

فخاف صقر وقال : إن مولاي هو أمير المؤمنين المتوكل .

فتبسم الحارس وقال : اسكت مولاك هو الإمام الهادي (ع) فلا تخف مني فإني على مذهبك.

قال صقر: الحمد لله.

فقال الحارس : هل تحب أن تراه ؟

قال صقر: نعم.

فقال الحارس : أُجلس حتى يخرج الموظف الذي يحمل الرسائل .

ولما خرج الموظف ، نظر الحارس الخادم وقال له :

خذ صقر إلى سجن العلوي المحبوس ، واسمح له بزيارة علي بن محمد .

فأخذ الخادم صقرا حتى دخل إلى سجن الإمام الهادي (ع) ، فرأى الإمام الهادي (ع) جالساً على حصير ، وقد حفروا إلى جانبه قبرا ، كأنهم يريدون أن يدفنوه ، ظنا منهم أنه يخاف من الموت.

نظر الإمام إلى صقر بلطف ، وسأله :

يا صقر ما الذي جاء بك إلى السجن ؟

قال صقر : جئت لأرى ما هي أخبارك ؟

بدأ صقر يبكي رحمة بالإمام ، وخوفاً عليه ، فقال الامام (ع) :

لا تخف يا صقر ، لا عليك ، لن يصلوا إلي بسوء ...

فجلس صقر عند الإمام (ع) وسأله عن بعض المسائل ، وخرج .. وبقي الإمام (ع) أياما في السجن ثم خرج عليه السلام ... ولكنهم لم يتوقفوا عن إيذائه .

قصة الصيد الخبيثة

قال فارس بن حاتم بن ماهويه :

أرسل المتوكل إلى سيدنا أبي الحسن (عليه السلام) رسولا لكي يطلب من الإمام علي الهادي (ع) أن يخرج مع المتوكل ووزراءه وجنوده إلى الصيد ، حتى يتركون به .

فاعتذر الإمام (ع) ورفض أن يخرج معهم إلى الصيد .

ولما خرج رسول المتوكل ، قال لنا الإمام الهادي (ع) : لقد كذب المتوكل ، فهو لا يريد التبرك بي .

فسألوه : يا مولانا ، إذا كان يكذب .. فما هي الحقيقة ؟ ماذا كان يريد منك المتوكل ؟

قال الإمام الهادي (ع) :

لقد أعلن هذا الكلام حتى يقول بأنه لم يصد شيئا وأن يومه يوم شؤم ، حتى يشكك فينا .

ولكن .. اعلموا .. أن المتوكل سوف يخرج إلى الصيد ، فيصعدون جسرا على نهر ، فيعبر الجيش أما المتوكل فيسقط حصانه ويصاب إصابة شديدة ، ويمرض شهراً .

وفي يوم الصيد ، عبر

الجيش من الجسر ، فتشقق الجسر ،

ولما جاء دور المتوكل أسقطه الحصان

.. فأصيب إصابة شديدة .

فقال المتوكل :

لقد كان الهادي يعلم بأنني سأسقط وأصاب ، لذلك لم يخرج معنا حتى لا أقول بأنه شؤم علينا .

ومن كرامات الإمام الهادي (ع)

كان الرجال الذين يعملون في قصر المتوكل ، مثل المتوكل ، يظلمون الناس ولا يخافون من أحد ، لأن المتوكل الظالم كان يساعدهم في ظلمهم ، لذلك كان الناس يخافون من هؤلاء المقربين من المتوكل ورجال القصر .

وذات يوم ، جاء حارس المتوكل إلى " يونس النقاش " ، وكان يونس هذا يعمل في صناعة الخواتم وتقطيع الأحجار الكريمة وتركيبها على الخواتم .. فطلب الحارس من يونس أن يرسم على فص كبير ، غالي الثمن ، ولكن الفص الثمين انكسر إلى نصفين أثناء ذلك .

توجه " يونس النقّاش " إلى الإمام الهادي (ع) وهو يرتجف خوفاً ، قال :

يا سيدي ، لقد جاءني حارس المتوكل من القصر ومعه " فصّ فيروز " ثمين ، وطلب مني أن أرسم عليه فانكسر الفص أثناء ذلك وصار نصفين ، وأخاف أن يقتلني إذا عرف أنني كسرت الفص .

فقال الإمام (ع) :

لا تخف ، لن يصلك منه سوء ، بل سيصيبك خير من ذلك بإذن الله .

وفي اليوم التالي جاء حارس المتوكل قائلاً :

لقد غيّرت رأيي ، اقسم الفص إلى قسمين ، وسأضاعف لك أجرك .

تظاهر " النقاش " بالتفكير ، وقلبه يطير فرحاً وقال :

حسناً ، سأحاول أن أنفذ طلبك .

بعد ذلك .. انطلق يونس النقاش مسرعا ، سعيدا ، إلى بيت الإمام الهادي (ع) ليخبره الخبر ، فقال الإمام (ع) :

لقد دعوت الله أن يعطيك خيرا من وراء ذلك ، وأن يبعد عنك شرّه حارس المتوكل .

محاولة اغتيال الإمام الهادي (ع)

دخل المنتصر (ابن المتوكل) على أبيه المتوكل ، وكان المتوكل غاضبا ، يتحدث بغضب مع وزيره الفتح بن خاقان عن الإمام علي الهادي (ع) ويشتمه ، ثم طلب أربعة من جنوده الأقوياء ، وأمرهم أن يقتلوا الإمام الهادي (ع) إذا دخل ، ثم قال المتوكل مهددا :

والله سوف أقتله ، ثم سوف أحرق جسمه .

عند ذلك ، دخل الإمام علي بن محمد الهادي (ع) على المتوكل وهو يقرأ شيئا بصوت غير مسموع ، وكان يبدو عليه الراحة ، بينما كان المتوكل غاضبا ، فلما نظر إلى الإمام الهادي (ع) توجه إلى الإمام وقبّل جبينه .

قال المتوكل :

يا سيدي يا بن رسول الله ، ياخير خلق الله ، يا بن عمي ، يا مولاي يا أبا الحسن ، لماذا جئت في هذا الوقت ؟

قال الإمام (ع) : لقد جاءني خادمك وطلب مني الحضور .

ارتبك المتوكل وشتم الخادم وقال :

إن الخادم يكذب ، إرجع إلى بيتك .. هيا .. ساعدوا أبا الحسن حتى يعود إلى بيته .

فلما توجه الإمام الهادي (ع) إلى الباب ، ومر على الجنود الأقوياء ، إذا بهم يسجدون للإمام (ع) كما يفعلون مع ملوكهم .

خرج الإمام (ع) عائدا إلى بيته ، هنا .. توجه المتوكل غاضبا إلى الجنود الخاصين غاضبا وقال :

لقد أمرتكم بقتله قبل قليل ، لماذا لم تقتلوه ؟

قالوا : لقد رأينا هيبته ، ورأينا معه جنودا يحملون مائة سيف ، فامتلأت قلوبنا خوفا من ذلك .

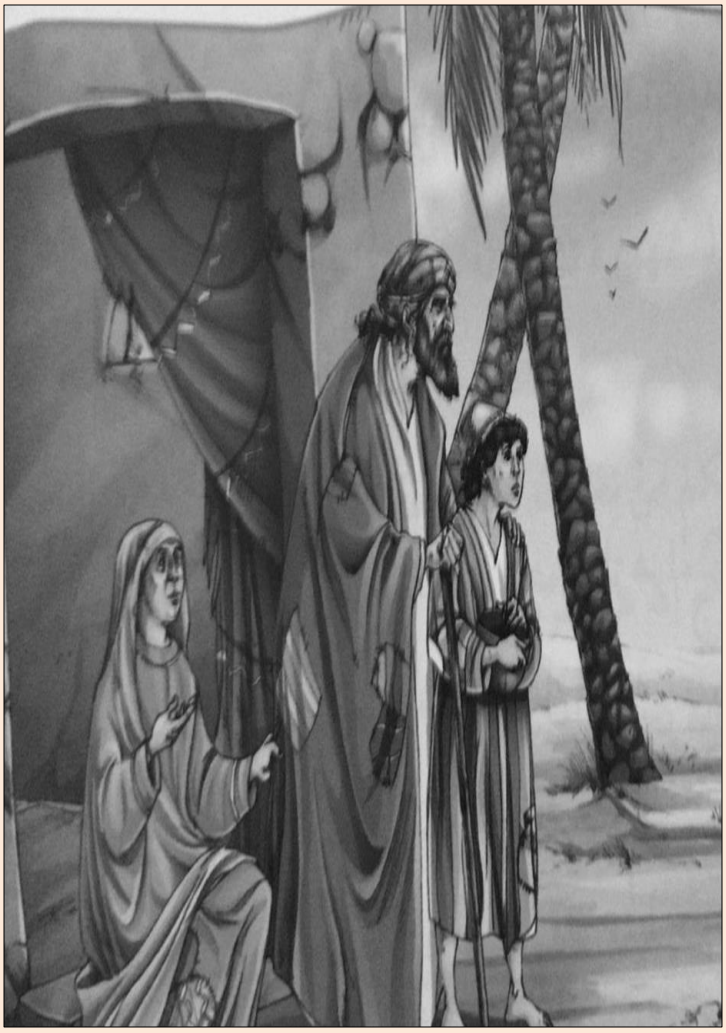

هنا عرف المتوكل أن الإمام (ع) محفوظ من الله تعالى ولم يأت أجله بعد .

ومع ذلك لم يتوقف المتوكّل عن بغضه للإمام الهادي (ع) ، لذلك .. قرر في يوم عيد الفطر أن يهين الإمام الهادي (ع) أمام الناس .

فأمر المتوكل وزراءه والمسؤولين لكي يمشوا أمامه وهو يركب حصانه ، وهو يريد بذلك أن يجعل الإمام الهادي (ع) يمشي أمامه كما يفعل الجميع ، فجاء الهاشميون إلى الإمام ، وقالوا :

يا سيدنا ، ألا يوجد في هذا العالم أحد يستجيب الله دعاءه ، ليخلصنا من المتوكل ؟

فقال الإمام (ع) :

إن في هذا العالم رجل حتى مقراضة أظافره أفضل عند الله من ناقة صالح (وهي الناقة التي قتلها قوم ثمود) . وكأن الإمام (ع) يقول اصبروا فأنا أستطيع أن أدعو الله ولكنني سأصبر لأن الله يحب الصابرين .

الاحتفال الأخير ..

كان " زرافة " حارسا للمتوكل ، وكان يحب الإمام الهادي (ع) ، قال :

كان المتوكل يحب وزيره " الفتح بن خاقان " أكثر من أهله وأقربائه ، لذلك أمر وزراءه بتزيين سامراء ، وأن جميع قواده ليلبسوا أفضل الثياب وأجمل أسلحتهم وزينتهم ، وأن يخرجوا جميعا وهم يمشون تحت حصانه ، أما المتوكل والفتح بن خاقان ، فكانا يركبان فرسين مزينين .

وقد كان ذلك اليوم يوما شديد الحر ، لذلك شعر الإمام علي الهادي (ع) بالتعب الشديد من شدة حرارة الجو وزحام الناس .

يقول زرافة :

رأيت الإمام الهادي (ع) جالسا من شدة التعب ، فذهبت إليه وقلت له :

يا سيدي ، أشعر بالحزن عندما أرى ظلم هذا الظالم لك ، وما يفعله بك .

يقول زرافة :

فأمسك الإمام (ع) بيدي وقام واقفا ، ثم قال :

يا زرافة ، ما ناقة صالح بأفضل مني قدراً عند الله تعالى .

يقول زرافة :

فبقيت أتكلم مع الإمام (ع) وأستفيد منه إلى أن انتهى احتفال المتوكل وعاد إلى قصره ، وبدأ الناس يعودون إلى بيوتهم .

وفي البيت ، تحدثت مع أحد المعلمين عن الإمام الهادي (ع) ، وقوله : ما ناقة صالح بأفضل مني قدراً عند الله تعالى .

فتوقف المعلم عن الأكل مندهشا ، وقال : أنت سمعت هذا الكلام من الهادي ؟

قال زرافة : نعم والله .

فقال المعلم : إعلم أن المتوكل لا يبقى في مملكته أكثر من ثلاثة أيام ، ثم يموت بعدها !

فقال زرافة : كيف عرفت هذا ؟

فقال المعلم : لقد قال الله بعد أن قتلوا ناقة صالح : " تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ " .

هلاك المتوكل

كان المتوكل يهين أئمة أهل البيت كثيرا ، ويبغض الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، ويسبه ، قال ابن الأثير السني في كتابه الكامل في التاريخ :

كان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب ولأهل بيته ، وإذا عرف أن أحدا يتولى علياً وأهل بيته يعاقبه بالمال والدم ! وكان من جملة ندمائه عبادة (وهو فاسق كافر) ، وكان يضع تحت ثيابه وسادة ، ويغني ويهين الإمام علي .

وكان المتوكل يشرب الخمر ويضحك !

وعندما رآه (المنتصر) وهو ابن المتوكل ، أشار بيده إلى عبادة الفاسق مهددا ، فسكت عبادة خوفاً من المنتصر ، فسأله المتوكل : لماذا سكت ؟

فقال المنتصر لوالده المتوكل الملعون :

يا أمير المؤمنين ، لماذا تسمح لهذا الكلب أن يضحك على علي بن أبي طالب الذي هو ابن عم جدك ، وهو فخر أهل بيتك ! فلم يهتم به المتوكل وأكمل ضحكه على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في مجلسه القذر .

وكان المنتصر (ابن المتوكل) يرفض تصرف والده هذا ، لذلك اتفق المنتصر مع مجموعة من الاتراك على قتل أبيه المتوكل الناصبي الذي يبغض أهل البيت (ع) .

المنتصر يغضب للإمام علي بن أبي طالب (ع)

أمر المنتصر مجموعة من الاتراك الأقوياء على المتوكل ليلة الاربعاء من شهر شوال سنة 247 هـ ، وكان المتوكل يشرب الخمر وهو سكران ، وعندما دخل الأتراك يحملون سيوفهم ، صاح الوزير الفتح بن خاقان :

ماذا تفعلون ، هذا أمير المؤمنين ؟!

ولكنهم لم يهتموا ، وهجموا عليه ، فقتلوهما وقطعوهما تقطيعا .

خرج الاتراك إلى المنتصر الذي كان ينتظرهم خارج القصر ، وانتشرت إشاعة بأن الفتح بن خاقان هو الذي قتل أباه المتوكل ، وأن المنتصر قد انتقم لوالده وقتل الفتح ، كل ذلك كذب ، لذلك جعل نفسه خليفة ، وبايعه العباسيون ليكون خليفة لهم .

وبذلك .. انتهت أيام المتوكّل الملعون الذي كان مبغضا ومعاديا لأهل البيت (ع) .

فرح الشيعة كثيرا بموت المتوكل ، هذا الطاغية الذي حول حياتهم إلى آلام ومصائب .

وأصبح المنتصر خليفة على العباسيين .

المنتصر بالله

هو محمّد بن المتوكل بن المعتصم ابن الرشيد ، أصبح خليفة بعدما قتل أباه سنة (247 هـ) ويقال بأنه كان عادلا مع الناس ، ولكنّه مات بعد ستة أشهر.

علاقة المنتصر بالعلويين

كان المنتصر يعامل أحفاد الإمام علي (ع) أفضل مما عاملهم المتوكل ، فكان يعطيهم الأموال أحيانا ، على العكس من أبيه ، وقد رفع عنهم الظلم ، وسمح لهم بزيارة قبر الحسين (ع) الذي منعهم المتوكل من زيارته وعاقبهم على زيارته (ع) .

ولما أصبح المنتصر خليفة بدأ يكره الاتراك ، وكان يقول بأن الأتراك يقتلون الخلفاء العباسيين لذلك حاول الأتراك أن يقتلوه ، ولكنه كان ذكيا يحتاط منهم ، لذلك لم يتمكنوا من قتله . فدفعوا المال إلى طبيبه (ابن طيفور) ، فوضع له الطبيب السم .. فمات المنتصر .

المستعين

المستعين هو أخو المتوكل ، واسمه أحمد بن المعتصم بن الرشيد ، ولد سنة (221 هـ) .

اختار الأتراك المستعين ليكون خليفة للمسلمين بعدما قتلوا ابن أخيه المعتصم ، ولكن المستعين قام بطرد (باغر التركي) وهو قاتل فاسق ، عند ذلك أبغض الأتراك المستعين .

وعندما لاحظ المستعين أن الأتراك يبغضونه ، ترك سامراء وجعل بغداد عاصمة للدولة العباسية مرة أخرى لأنها بعيدة عن قوة الأتراك .. فاعتذر إليه الأتراك وطلبوا منه العودة إلى سامراء ، ولكنه رفض طلبهم .

لذلك ، قرر الأتراك أن يخرجوا المعتز من السجن وقالوا له :

سنخرجك من السجن لتكون أنت الخليفة بدلا عن المستعين .

ثم أعدوا له جيشا كبيرا لقتال المستعين مع أهل بغداد .

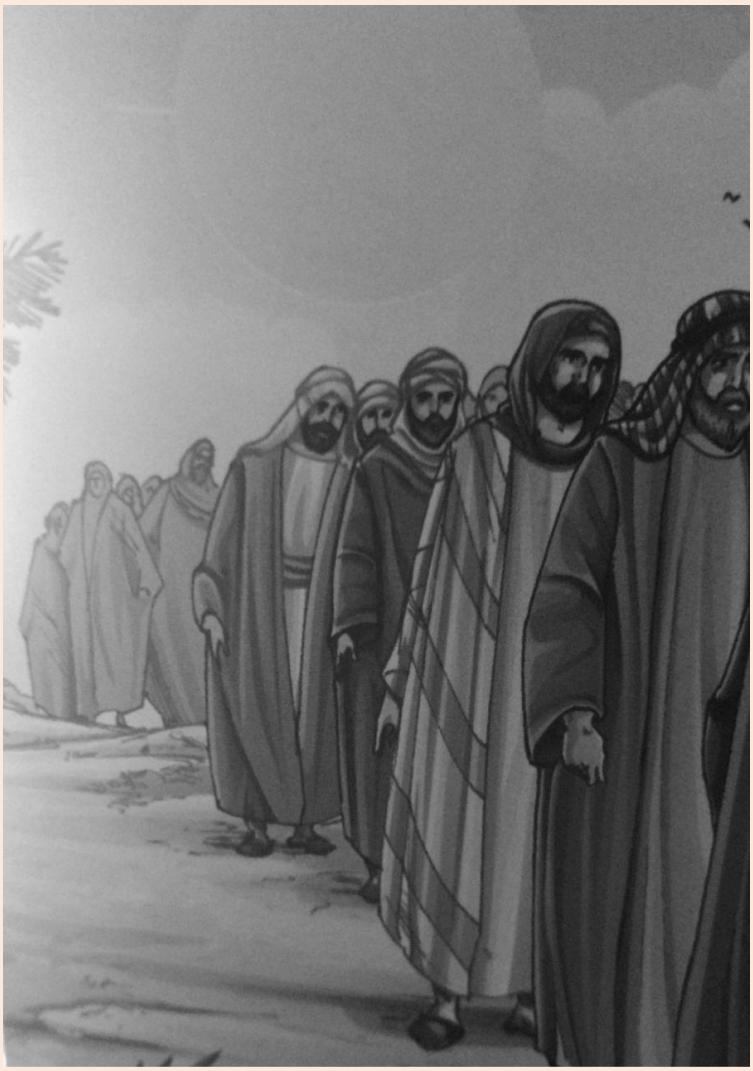

الثورات في عصره

كانت المشاكل كثيرة في عصر المستعين ، بين ثورات مختلفة وظلم ، واختلاف بين العباسيين على الحكم ، فسجن العباسيون خليفتهم المستعين وجاءوا بخليفة جديد هو المعتز .. ثم بعد عدة أشهر قتل العباسيون المستعين وهو في السجن سنة 252 هجرية .

المعتز

أصبح المعتز خليفة ، وهو محمد بن المتوكل ، ولد سنة (232 هـ)، بويع له وعمره تسع عشرة سنة ، وكان المعتز مستضعفاً من قبل الأتراك وأُلعوبة بأيديهم .

المعتز يظلم الشيعة

كان المعتز معاديا لآل محمد (صلى الله عليه وآله) ويظلم شيعتهم ، فكان يسجنهم ويقتلهم في سجنه بلا اهتمام ، وقد قتل كثيرا منهم .

وقد انتقم الله من المعتز نتيجة ظلم الناس ، حيث قتله الأتراك بطريقة بشعة ، عندما جروه من رجله وضربوه بالمسامير ، ومزقوا قميصه وتركوه في حر الشمس ، وأخذ يرفع رجلاً ويضع رجلا أخرى لشدة الحر ، وكان الأتراك يضربونه ، ثم وضعوه في سرداب وأغلقوه عليه حتى مات من الجوع والعطش .

خلافة المهتدي

بعده ذلك جعل الأتراك المهتدي بن الواثق خليفتهم عام 255 ، وكانت البلاد في زمانه تعيش الفوضى ، ثورات في ببغداد ، وتمرد في الجيش ، وانتفاضات العلويين في أجزاء البلاد .

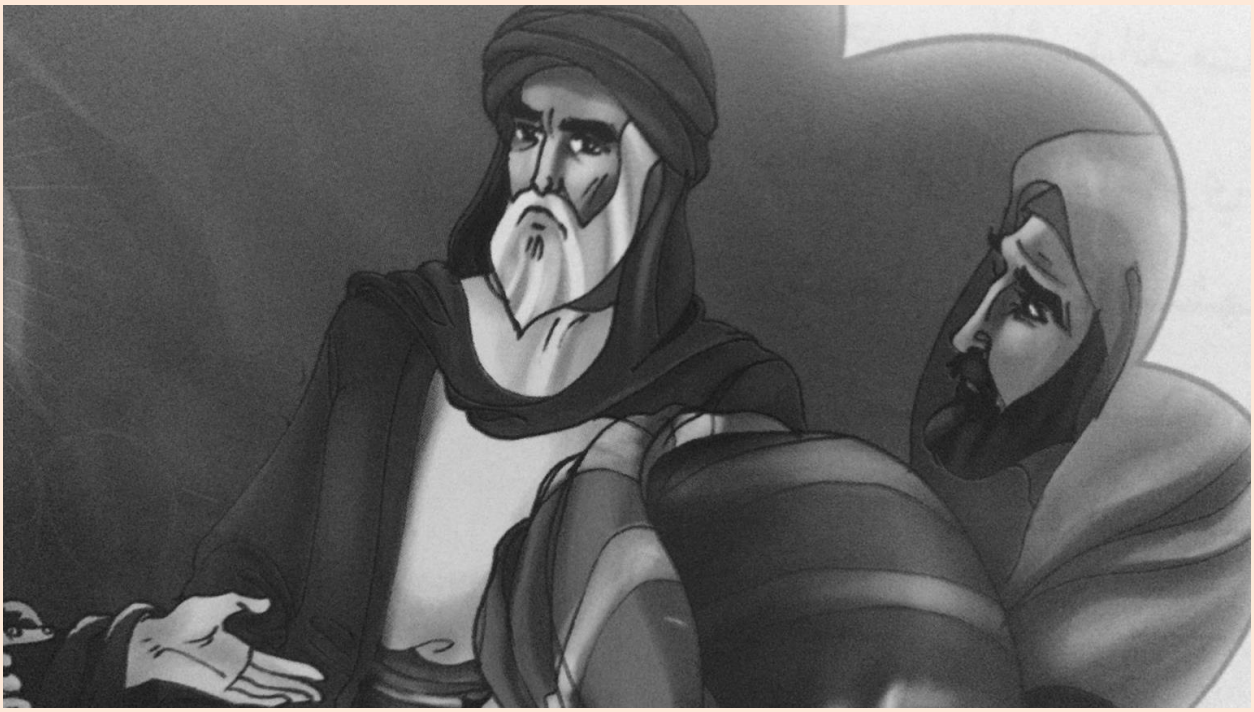

استشهاد الإمام أبي الحسن الهادي (ع)

كان المتوكل ظالما للشيعة ، فقتله ابنته المنتصر انتقاما .

ثم جاء بعده ابنه المنتصر ، ولم يحكم أكثر من ستة اشهر فقط .

ثم جاء بعده المستعين فحكم ثلاث سنوات .

ثم جاء حكم المعتزّ ، وهو الذي عمل على قتل الإمام الهادي (ع) بالسم ، سنة 254 هجرية ، وكان عمر الإمام الهادي 42 سنة ، ومرقده اليوم في مدينة سامراء ، وهي مزار للمسلمين .

من كلماته المضيئة

من أطاع الخالق لم يبالِ بسخط المخلوقين .

من هانت عليه نفسه فلا تأمن شرّه .

من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه .

خير من الخير فاعله ، شرّ من الشرّ جالبه .

العتاب خير من الحقد .

لا تطلب الوفاء ممن غدرت به .

بشارة الإمام الهادي (ع) بحفيده الإمام المهدي (ع)

عن داود بن القاسم قال :

سمعت أبا الحسن علي بن محمد الهادي (ع) يقول :

إن الخلف من بعدي هو الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟

فقلت : ماذا تقصد يا سيدي ؟

فقال : إنكم لن ترون شخصه ، ولا يجوز لكم أن تذكروا اسمه في هذا الزمن .

فقلت : فكيف نذكره ؟

فقال: قولوا : الحجة من آل محمد (عليهم السلام)

قال الصقر بن أبي دلف :

سمعت الإمام علي بن محمد الهادي (ع) يقول :

إن الإمام بعدي هو الحسن ابني ، وبعد الحسن سوف يكون الإمام بعده ابنه القائم ، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

وعن الإمام الهادي (ع) أيضا ، قال :

إن أفضل الناس عند الله هم العلماء الذين يدعون إلى إمامة القائم المهدي (ع) بعد غيبته ، ويدلون الناس على طاعته ، والذين يردون عن مذهبكم الشبهات ، وهؤلاء العلماء الذين ينقذون ضعفاء الناس من شباك إبليس ، ومصائد النواصب .. لولا هؤلاء العلماء لارتد الناس عن دين الله جل جلاله .